الانترنت (العالم الافتراضي) والعنف الرمزي

الدكتورة: نعيمة رحماني، جامعة تلمسان، الجزائر
الاستاذة: زينب دهيمي، جامعة ورقلة، الجزائر

الملخص:

التطور التكنولوجى سلاح ذو حدين، فهو مفيد ولا يمكن إنكار فائدته وقيمته إذا أحسن استخدامه، أما إذا أسيء استخدامه فستكون له آثار سلبية على المجتمع الكبير وعلى أفراد الأسرة. لقد تغيرت ملامح الحياة البشريّة تغيّرا جوهريّا ملموسا مع هذا التطوّر التكنولوجى، فقد حلّت الرسائل الإلكترونيّة محلّ الرسائل الخطيّة، واستبدلت الجلسات والمجالس العائليّة والاجتماعيّة بـ "غرف الدردشة " الإلكترونيّة، ولم يعد الفرد يسافر من أجل رؤية الأصدقاء والأحباب أو للتجارة أو الدراسة. فقد تجاوزت البشريّة من خلال التطور التكنولوجى حدود الزمان والمكان.

Résumé :

La vie humaine a connu un changement fondamental de manière significative, en particulier avec le développement des moyens modernes de communication. Alors le courrier électronique a remplacé la communication écrite, et les salons de conversation ont remplacé les discussions familiales. Personne ne se déplace pour voir des amis, et des proches, ou des affaires ou pour étudier. Le développement technologique de l'homme a dépassé le temps et le lieu.

مقدّمة:

عرفت المجتمعات البشرية تطورا مهما في المجال التكنولوجي، ومع ظهور شبكة الأنترنت ظهرت معها أنواع من الجماعات، والمجتمعات الجديدة، سميت بالمجتمعات الافتراضية، او مجتمعات العالم الثاني، الذي يستطيعون من خلاله تحقيق ما لا يستطيعون تحقيقه في حياتهم المحدودة والمقيدة بالزمان والمكان والقواعد والتنظيمات...إلخ. وهذا العالم مشابه للعالم الواقعي من حيث وجود الأفراد والتفاعل بينهم من خلال تكوين علاقات في زمان واحد إلا أن العالم الافتراضي يختلف عن العالم الواقعي من حيث المكان، الذي ليس له أهمية بحيث قلّص العالم ليصبح قرية متولدة عن زوال المكان واختصار الزمان. وهكذا أصبح الفرد يهرب من واقعه إلى عالم الأحلام والأوهام، أين يجد عوالم افتراضيّة لا حصر لها.

المبحث الأول: العالم الافتراضي

1-مفهوم العالم الافتراضي:

يرجع هذا المفهوم إلى " هاوارد رينجولد[1] الذي وضعه كعنوان لكتابه وكان يعني به جماعة من البشر تزيد وتنقص، تكبر وتصغر، وفق شعبية الموقع ومدى سهولة استخدامه، تربطهم اهتمامات مشتركة بالأدب، العلوم، الفنون، الصناعات أو الهوايات ، وقد تكون الاهتمامات "تافهة"، أو غير جادّة، أو جانحة غير مقبولة من وجهة نظر من لا ينتمون إلى الجماعة أو المجموعة. ولقد عرف ايضا الباحث شانج [2].

الذي وضعه كعنوان لكتابه وكان يعني به جماعة من البشر تزيد وتنقص، تكبر وتصغر، وفق شعبية الموقع ومدى سهولة استخدامه، تربطهم اهتمامات مشتركة بالأدب، العلوم، الفنون، الصناعات أو الهوايات ، وقد تكون الاهتمامات "تافهة"، أو غير جادّة، أو جانحة غير مقبولة من وجهة نظر من لا ينتمون إلى الجماعة أو المجموعة . ولقد عرف ايضا الباحث شانج [3].

2- غايات المجتمعات الافتراضية:

تعرف هدف المجتمعات الافتراضية غايات اقتصادية تتمثل في التسويق والإعلان والترويج، التجارة النظيفة، التحايل، وغسيل الأموال وهناك غايات سياسية تتمثل في الدِّعاية والتحريض وقد عرف العالم العربي من خلال ما كان يبث في مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وتويتر ظهور ثورات في بلدان مختلفة سميت بالربيع العربي الدعوة وتبادل النصيحة والمواد الدينيّة المسموعة والمرئيّة والمكتوبة. إضافة إلى الغايات الثقافية والمتمثلة في تبادل الأفكار والمواد التعليمية والأخبار والمعلومات والخبرات. حيث أتاحت المجتمعات الافتراضيّة فرصاً لا حصر لها لنشر الكتابات الأدبيّة التي تستحق المتابعة والكتابات ذات المستوى المتوسط.

وتعرف ايضا هذه المجتمعات خاصة بين فئة الأطفال والشبان تبادل الموسيقى والصور والألعاب الإلكترونية. بالإضافة إلى غايات أخرى مستترة مثل عرض الأفكار والصور والأفلام غير الأخلاقية للراغبين في اللذات الجنسيّة الوهميّة، حيث تؤدي هذه الممارسات إلى الابتعاد عن الأخلاق، وتدمير القيم [4].

3- كيفية المشاركة داخل المجتمعات الافتراضية:

تعرف المجتمعات الافتراضية مشاركات عبر الأنترنت تكون مستمرة باستمرار الاهتمامات التي تجمع أصحابها وتتميز بالديمومة في النواحي الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية وغيرها. وهناك المشاركات المتقطعة التي تتواصل مع الاهتمامات المتباينة بشكل غير دوري. وتتعدد وسائل المشاركة في العالم الافتراضي حيث تتوفر المواقع على الملفات الشخصية أو صفحات الويب، وهي ملفات تمكّن الفرد من كتابة بياناته الأساسية مثل الاسم والسن وتاريخ الميلاد والبلد والاهتمامات والصور الشخصية، ويعد الملف الشخصي بوابة الوصول إلى عالم الشخص. كما يتوفر العالم الافتراضي على خدمة الاتصال بأصدقاء الواقع، أو الذين يشاركونه نفس الاهتمام في المجتمع الافتراضي. وتمتد علاقة الشخص ليس فقط بأصدقائه، ولكن يفتح العالم الافتراضي فرصة للتعارف مع أصدقاء

الأصدقاء بعد موافقة الطرفين، وإرسال الرسائل سواء إلى الأصدقاء الذين في قائمة الشخص، أو غير الموجودين في القائمة. تتعدد آليات التواصل لبناء المشاركات الفاعلة داخل السياقات الافتراضية من خلال ما يقدمه الإنترنت من خدمات للتواصل، منها خدمة الدردشة الجماعية وتعتبر هذه الدردشة من أبرز الخدمات الافتراضية فهي أقوى الوسائل التي تستخدم في تشكيل العلاقات الاجتماعية الافتراضية العابرة للحدود. ومن الآليات أيضا المحادثة وهي من الخدمات الافتراضية التي تسمح بربط الحواسيب على الإنترنت مع بعضها بعضا ثم كتابة رسائل من شخص إلى شخص آخر. وقد تطورت هذه الخدمة لتسمح بتفاعلات عن طريق كاميرا الوجه بالوجه.

وتعد القوائم البريدية بوابة للمشاركة أيضا وهي عبارة عن نظام مجهز بحيث يسمح بتكوين مجموعات من المستخدمين يمكن إرسال رسائل إليهم واستقبال رسائل منهم. كما تحتوي المجتمعات الافتراضية على المجموعات الإخبارية التي يسكن داخلها آلاف من الأفراد، وهي مصنفة في مجموعات مختلفة تغطي تقريباً جميع مجالات المعرفة بحيث يستطيع الفرد طلب أي شيء يرغب فيه، ويتم تنظيم هذه المجموعات تنظيماً متسلسلاً حسب الموضوعات، فمنها موضوعات خاصة بالتقنية وموضوعات اجتماعية وإخبارية وسياسية وثقافية وتقنية، واخرى عنيفة، واخرى عنيفة، وغيرها من موضوعات الاهتمامات المتباينة (5).

-الاجتماعية الأنترناتية والهوية الفردية:

يمثل مفهوم "الاجتماعية الإنترناتية (6). تفاعل الإنسان مع الحاسوب، بحيث يتحوّل إلى "إنسان رقمي افتراضي" يعيش على الشبكة المعلوماتية ويتواصل مع غيره في كافة أنحاء العالم. هذا الإنسان يسميه الباحث بن رحومه "الإنسوب" – وهي مزيج من "الإنسان" و"الحاسوب". أما الهوية فلها دلالتها اللغوية واستخداماتها الفلسفية والاجتماعية والنفسية والثقافية، وقد عرفها "سعيد إسماعيل علي " بأنها " جملة المعالم المميزة للشيء التي تجعله هو هو، بحيث لا تخطئ في تمييزه عن غيره من

الأشياء، ولكل منا – كإنسان – شخصيته المميزة له، فله نسقه القيمي ومعتقداته وعاداته السلوكية و ميوله واتجاهاته وثقافته، وهكذا الشأن بالنسبة للأمم والشعوب" (7).

ويرى " محمود أمين العالم " أن " الهوية ليست أحادية البنية، أي لا تتشكل من عنصر واحد، سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان والأخلاق، أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها. (8).

فالهوية الثقافية لمجتمع ما لابد وأن تستند إلى أصول تستمد منها قوتها، وإلى معايير قيمية ومبادئ أخلاقية وضوابط اجتماعية وغايات سامية تجعلها مركزا للاستقطاب العالمي والإنساني، وفيما يخص الهوية الفردية فهي تمس شخصية الفرد من ناحية شكله، اسمه، صفاته، سلوكه، وانتمائه...إلخ (9).

سبق وأن أشرنا إلى أن المشاركة الافتراضية تتم في سياقات المجال العام الافتراضي وهي تفاعل بين الأفراد أو المجموعات يتم من خلال وسيط الإنترنت، لمناقشة قضايا ذات طابع شخصي أو اجتماعي، يتمخض عنها منفعة للأفراد أو الجماعات (10).

كما تفسح المجتمعات الافتراضية المجال للفرد لكي يضع هويته محل استكشاف وتجريب، أي بإمكانه تقديم نفسه على النحو الذي يريده وهو السلوك الذي يتعذر عليه القيام به في المجتمع الواقعي (11).

فهوية الفرد تختفي في ظل التفاعلات داخل هذه المجتمعات لتحل محلها الهوية الافتراضية، والتي عن طريقها يكون أكثر تفاعلا ونشاطا، ومشاركة في المجتمع الافتراضي عنه في المجتمع الواقعي، وذلك عائد لخصائص المجتمع الافتراضي الذي يركز على التواصل الفكري وليس على المظهر. ففي العالم الافتراضي تنمحي خصائص الحضور الفزيائي وتختفي العناصر الظاهرية كاللباس واللون والجنس وغيرها، ويعرف الفرد من خلال عنوانه البريدي واسمه المستعار،

أي الصورة الرمزية التي يقدمها للغير، والتي لا تعكس في أغلب الأحيان هويته الحقيقية. تأخذ المجتمعات الافتراضيّة الأفراد بعيداً عن بيئتهم الطبيعية وعن ثقافتهم ولغتهم ودينهم، وعن واجباتهم اليوميّة والتزاماتهم الدراسيّة أو المهنيّة والأسريّ، وقد يصل بها الأمر إلى تفكيك الهويّة الشخصية فكثير ممن يرتادونها لهم أسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم. وبعضهم له أكثر من حساب بأكثر من هويّة وفق غاياته؛ فهويّة مع زملاء العمل وأخرى مع الأصدقاء وهويّات أخرى لأغراض أخرى. مما يؤثر على الهويّة الوطنيّة أو القومية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن العالم الافتراضي يتيح للفرد التعبير عن الذات الداخلية وتحقيق الأنا الأعلى، ويتيح أيضا تثبيطا للعناصر المعيارية للأنا الاجتماعي، الأمر الذي يثري شخصية الفرد [12].

المبحث الثاني: العنف الرمزي

1- مفهوم العنف:

ورد في معجم ابن منظور أنّ عَنَفَ، العُنف، هو الخَرْقُ بالأمر وقِلَّة الرّفق به، وهو ضدّ الرِّفق. وعَنُفَ به وعليه، يَعنُفُ عُنْفًا وعَنَافَةً وأَعْنَفَهُ وعَنَّفَهُ تَعْنِيفًا، وهو عَنِيفٌ إذا لم يكن رَفِيقًا في أمره. وَاعْتَنَفَ الأَمْرَ: أخذه بعُنْفٍ. العُنْفُ، بالضّم، الشِّدَّةُ وَالمَشَقَّةُ. وكلّ ما في الرِّفق من الخير، ففي العُنف من الشّر مثله[13].

أما Claude du bois فيعرّف العُنف على أنّه القوّة القاهرة للأشياء، وهو السّمات العنيفة لفعل ما [14]. وقد عرّفت مؤسسة اليونسكو العنف على أنّه "استخدام الوسائل التي تستهدف الإضرار بسلامة الآخرين الجسدية أو النفسية، أو الأخلاقية. واعتبرت العنف النّفسي نوعا أعمق من العنف الجسدي وأكثر منه خطرا" [15].

- مفهوم العنف الرمزي:

لقد ظهرت فكرة العنف الرمزي مع الفيلسوف بيير بورديو*، حيث عرفه بأنه "عنف نائم خفي هادئ لا مرئي ولا محسوس حتى بالنسبة لضحاياه" [16].

وهو يعني أن يُفوّض المسيطرون طريقتهم في التفكير، والتعبير، والتصوّر الذي يكون أكثر ملاءمة لمصالحهم. ويتجلى في ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقية وثقافية تعتمد على الرموز كأدوات في السيطرة والهيمنة، مثل؛ اللغة، الصورة، الإشارات، الدلالات، المعاني، فيعتبر بورديو مثلا التربية عنفا رمزيا ثقافيا، والسلع المعلن عنها في وسائل الأنترنت وغيرها تمارس عنفا رمزيا اقتصاديا وإنهاكا مستمرا للقدرة الشرائية العاجزة، ومن هذه الزاوية يمكن للأنترنت ومن ضمنه العالم الافتراضي أن يبسط سيطرته بحيث يستغل بذكاء التقنيات ليمرر من خلالها العنف الرمزي، والتي تسهل عليه تحقيق أهدافه.

3- الفرد والعنف الرمزي:

يمثل الفرد موضوعا للعنف الرمزي في الممارسات الثقافية والتربوية السائدة في حياتنا الاجتماعية، حيث يتخفى العنف الرمزي وراء الرموز والدلالات والمعاني، ويتغلغل في الوعي على صورة عدوانية ضد الأفراد سواء كانوا رجالا أو نساء او أطفالا. ويتجلى هذا العنف في نسق متدفق من الإشارات والدلالات والرموز السلبية التي تحاصر الفرد بشحنات عدوانية تأخذه إلى معاقل العنف والجريمة.

ويتميز العنف الرمزي الموجود في العالم الافتراضي مثله مثل العالم الواقعي بالتخفي والانسياب في العقل دون ان يشعر الفرد الضحية بهذه القوة التي تجعله يخضع لها، بحيث تبرمجه بصورة لا واعية، وتستقر في عقله الباطني، فيحس وكأنه يخضع لذاته ولكنه في الحقيقة يخضع لها. خاصة وأنه يصدر من طبقة متمركزة في موقع الهيمنة والهدف منه هو توليد معتقدات وايديولوجيات ترسخ في عقول الأفراد. ولو أخذنا على سبيل المثال العنف الرمزي الموجه ضد المرأة نجده يمثل نسقا رمزيا بفيض لا حدود له من الصفات والسمات السلبية التي تأخذ المرأة إلى الجريمة والغواية، حيث توصف بالخبث والسحر والفتنة وضعف العقل بمعنى انها مصدر كل شر [(17)].

ويجسد كل هذا من خلال ما يعرض في العالم الافتراضي من أفلام وألعاب واشهار وغيرها. أما الطفل الذي يتشرب العنف من خلال الألعاب في العالم الافتراضي سيمارسه في العالم الواقعي في أشكال مختلفة ويعيد صناعته لممارسته مستقبلا ضد زوجته وأولاده.

المبحث الثالث: تأثير العالم الافتراضي وما يتضمنه من عنف على الفرد

يعرض العالم الافتراضي أنواعا مختلفة من العنف، ويقوم الفرد بإعادة إنتاج العنف فيمس ذاته وغيره بالضرر؛ فنجد مثلا في العالم الافتراضي أن الصداقة من أكثر الأمور شيوعا داخله، ومن المعروف أن يصدق الصديق صديقه من خلال البوح بالأسرار والشعور بالثقة المتبادلة والمساندة في وقت الضيق والمودة والحب. لكن صداقات العالم الافتراضي ليست كلها بهذا النحو فأكثرها صداقات عابرة مليئة بالنرجسية وهي الافتتان بالجمال إلى حد الشذوذ واحتقار المحبين وتجاهلهم والتعامل معهم على أنهم أشياء لا بشرا.

ويكون هذا نتيجة للدعم الذي يتلقاه الفرد من أصدقائه المشتركين معه في نفس الموقع، سواء بالإعجاب أو التعليق على أفكاره وصوره الشخصية، مما يساعد على ظهور حالة من تضخم مفهوم الذات الوهمي، الذي يؤدي بدوره إلى النرجسية التي يصحبها المزيد من الرغبة في استعراض حياته الشخصية لنيل مزيداً من الإعجاب والدعم النفسي الوهمي، مما قد يخالف الواقع، فقد يكون نفس الشخص مفتقدا لأي تقدير ذاتي أو اجتماعي من المحيطين به، فيحاول تجاوز تلك العقبة الشخصية في العالم الافتراضي.

وهذا ما يسبب بعض الاضطرابات النفسية اللاشعورية، وهذا نوع من العنف الرمزي الذي يعود بالضرر على الفرد ذاته. يصنع العالم الافتراضي حالة من الانفصال بين الذات الحقيقية والوهمية، مما يشكل عائقاً في التواصل الاجتماعي الفعلي. كما أن التنقل المحموم والدائم بين المواقع الاجتماعية

كـ"الفيسبوك" و"اليوتيوب"، قد يعيق تطور المهارات الاجتماعية لسكان العالم الافتراضي مما يصعب عملية الاندماج مع المجتمع الطبيعي الواقعي.

فتظهر مشاكل نفسية عديدة منها حالة الفصام النفسي بسبب ضعف ثقة الفرد بذاته وعدم قدرته على التواصل الحقيقي، مما يضطره إلى تقمص شخصيات وهمية كالفنانين والمشاهير، أو أشخاص من الجنس الآخر لشعوره الدائم بالنقص، وعدم رضاه عن ذاته. فيصبح العالم الافتراضي عالمه اللاشعوري الذي يحقق من خلاله رغباته وطموحاته. وهذا يؤثر بشكل سلبي على التطور والنضج النفسي السوي خاصة في مرحلة المراهقة، فيصبح الفرد في عزلة اجتماعية نفسية، وقد يصاب بالاكتئاب في بعض الأحيان لعدم قدرته على التصالح النفسي مع ذاته، وتمحوره وانغلاقه على الشخصية الوهمية التي أنتجها في خياله الافتراضي.

كما يسهم العالم الافتراضي في إنتاج حالة من الازدواجية في القيم والمعايير المجتمعية والفكرية، فالحرية التي تتمتع بها المواقع الاجتماعية والتي تكون عكس الانتماء الفعلي للمستخدم الذي يعرف حالة الحظر والرقابة المجتمعية تساعد على نمو شخصية ازدواجية تمارس أدواراً قد تكون غير متحققة بالكلية في الواقع، مثل ممارسة أفعال لا أخلاقية يدينها الدين والمجتمع. ويؤدي هذا بدوره إلى تكوين شخصيات مشوهة وغير متزنة تُصدر انفعالات سلبية تجاه الأخر والمجتمع، مما يسبب حالة من الصراع النفسي والفكري مع الذات، كما أن الانغماس المفرط داخل هذا العالم يعزز الإحساس بالعزلة والتوحد مع الذات، وفقدان الصلة الملموسة بالواقع الفعلي.

وقدغير الكثير من عاداتنا البشرية وروابطنا الإنسانية وعلاقتنا الاجتماعية، حيث ازدادت الأنانية، والميولات العدوانية، والاضطرابات النفسية، ومشاكل في النوم، والقلق، والاكتئاب خاصة عند المراهقين الذين لديهم حضور قوى على مواقع الشبكات الاجتماعية، فهم يعانون من مشاكل متعددة منها؛ التغيب عن المدرسة ، انخفاض مستوى التحصيل الدراسي، وضعف القدرة على التركيز، وينتهي بهم الأمر إلى العزلة والانفراد، رغم أن العالم الافتراضي يدعو

لتخليص الأفراد من عزلتهم، فإذا به ينتهي بهم إلى عزلة جديدة عن عالمهم الواقعي.

هذا بالنسبة للعنف الرمزي في العالم الافتراضي والذي يعود بالضرر على الذات التي تلجه، أما العنف الرمزي ضد الآخر فيتمثل في عرض الخدمات والسلع واستعراض الجسد من أجل اصطياد الفرائس البشريّة من الجنسين. فشبكة الأنترنت وما تعرض من عوالم أخرى قد استحوذت على اهتمامات وانتباه جميع أفراد المجتمع، وهي تكاد تُحاصرنا في كلّ مكان نتواجد به، وفي جميع الأوقات، حيث أصبح الفرد عُرضة لمضامين ما يُشاهده ويسمعه أو يقرؤه يوميّا في العالم الافتراضي، فلا يكاد يخلو بيت منه.

إنّ عرض المشاهد العنيفة، ووضع الأفراد في مواقف عنيفة، ومشاهدة الألعاب العنيفة، والأفلام العنيفة، يلعب دورا كبيرا في ابتكار أشكال جديدة للعنف لِما يملكه من تقنيّات مُتطوّرة تُبهر المُشاهد وتَجذبه وتَجعله يُصدّق ويَقتدي بما يراه. فلا يكاد يخلو العالم الافتراضي من مشاهد الضّرب والقتل والعنف، التي تُستعمل كمادّة مُثيرة من أجل جلب المُشتركين داخل العالم الافتراضي.

ومن ناحية أخرى نجد أنّ فئة ليست بقليلة من الأطفال تقضي مُعظم وقتها في العالم الافتراضي، الذي يشحذ خيالهم ويسليهم ويشعرهم بالمتعة المؤقتة وهم يقودون بأطراف سباباتهم سلوكاتهم المستقبلية، التي تكون معظمها عدوانية، لأنّ أغلبهم يُفضّلون مشاهدة كل ما يمت بصلة للعنف من أفلام، إضافة إلى المشاركة في الألعاب العنيفة المشبعة بمظاهر القتل والإيذاء بكل أنواعه، ثم يقومون بتقليد الأبطال تقليدا إيجابيّا كان أو سلبيّا. فهم بهذا الفعل يستحضرون صورا لم يسبق إدراكها حسيا، كاستحضار أنفسهم وهم يضغطون على زناد المسدسات، او الضرب بالسيوف، الصراخ، الشجار، الجنون، الموت، فقاعات الدم، وغيرها...، يلعب الأطفال مثلا لعبة " فايس سيتي" ومعناه "مدينة الرذيلة" [18].

وهم يقودون دراجات نارية ويجوبون الشوارع وعناصر الشرطة تطاردهم، ويطلقون النار عليهم، ثم يضغطون بضعة حروف فيجدون أنفسهم داخل دبابات فينجحون في الهرب مع كسب المال والترقيات كلما تم قتل وتدمير الأشخاص. وعندما يلعب الأطفال لعبة "رون سكيب" فإنهم يدخلون في حياة افتراضية بحيث يمكنهم تقمص شخصيات افتراضية مختلفة(فارس، ساحر...)، ويختارون أصدقاءهم ويقومون بالبيع والشراء وكسب اموال وهمية يودعونها في مصرف افتراضي، وهم يدفعون من مدخراتهم الفعلية والحقيقية ليكسبوا أموالا وهمية يذخرونها، لكن الأمر لا ينتهي عند هذا الحد فبعد خروجهم من اللعبة وعودتهم إلى العالم الحقيقي، لا يغادرون في الحقيقة العالم الافتراضي بل يحتفظون بثروتهم الافتراضية في مصرف الأنترنت وبشعورهم بالثروة طوال الوقت كما لو كانت ثروتهم الافتراضية واقعية، فتصبح بذلك حياتهم الافتراضية جزءا مكملا لحياتهم الواقعية.

وفي كثير من الأحيان يصادق الأطفال من خلال العالم الافتراضي الشاذين والمختلين عقليا والمجرمين، فيتعلقون بهم ويمدوهم بمعلوماتهم الأمر الذي يسهل عليهم ممارسة العنف ضد الأطفال في غياب الرقابة الأسرية

ولقد ثبت علميّا أنّ مشاهدة أي مادة عنيفة تُساهم في زيادة نسبة الهُرمونات بنسبة 30% [19].

حيث تُؤثّر المشاهد العنيفة في الطّفل وتُولّد لديه ضغطا داخليّا يجعله يقوم بتقليد الأبطال من أجل التّخفيف من الضّغط الذي يحسّه، لكنّ المَشَاهِد العنيفة تنتهي، أمّا السّلوكات التي يكتسبها الطّفل تتسرّب إلى أعماقه لتبقى مكبوتة إلى حين ظهور الظّروف المناسبة لبروزها مرّة أخرى على شكل نزاعات داخل الأسرة أو في المجتمع (كعنف الملاعب، المقاهي والمدراس...الخ).

إن القدرة على التأقلم وإتقان أداء أدوار متباينة في الحياة مهارات تستحق التقدير، لكنّ التحايل والتخفّي في سبيل إشباع نزوات وهمية من أجل الإيقاع

بضحايا افتراضيّين قد يتحولون فيما بعد إلى ضحايا حقيقين، هو أمر ليس بالهين وخطير جدا.

الخاتمة:

إن الواقع يشير إلى أن ثقافة العالم الافتراضي تنمو عل نحو متسارع مقارنة بالعالم الواقعي الاجتماعي المعاش، ومن هنا تقع مسئولية ضبط إيقاع التوازن بين ما هو واقعي وما هو افتراضي خاصة على مستوى الأسرة، المدرسة ووسائل الإعلام. فالشعور بالمجتمع أو الجماعة في العالم الواقعي يقلِّل من لجوء الأفراد إلى المجتمعات الافتراضية، فنجد مثلا أن الأفراد الذين تحفل حياتهم بالعمل والنشاط، ويعيشون حياة أسريّة مستقرّة، ولهم علاقات اجتماعية مثمرة ويشعرون بتعاطف المحيطين بهم، ويحظون بالقبول في الواقع لا يجدون كثيراً من الوقت للحياة في العالم الافتراضي بل يستخدمونه كوسيلة للحصول على المعلومات دونما الادمان عليه. فإذا كانت المجتمعات الافتراضيّة أقرب إلى الإثراء منها إلى الإلهاء، فلا خوف على سكّانها أو زوّارها. خاصة عندما يكون روّاد هذه المجتمعات مهذبين باحثين عن العلم لا الإلهاء، لا يتركون اعمالهم من الأجل الدردشة في امور تافهة، ولا يتناسون واجباتهم الاجتماعيّة تجاه زملائهم وذوي قرابتهم من أجل أن يعيشوا في متع مجانيّة وهمّية، تؤذيهم أكثر مما تنفعهم. لكن رغم هذا يبقى تأثير التعامل السلبي مع العالم الافتراضي نسبيا وليس مطلقا.

❖ هوامش البحث

(1) رشاد وليد، **المتغيرات الفاعلة في المجال العام الافتراضي**، تحليل سوسيولوجي، بحث مقدم في المؤتمر السنوي الحادي والعشرون للبحوث السياسية : تنامي الصراع ومستقبل التوافق الاجتماعي، مركز البحوث السياسية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة. ديسمبر 2007، ص.09.

(2) Chang Woo Young , **L'internet, le monde alternative et la politique dynamique**, la revue pacifique, vol 81, n°3. Septembre2005. P396-399.

(3) فاتن سعيد بامفلح، **خدمات المعلومات في العالم الافتراضي**، استخرج بتاريخ 14-03-2013 من الرابط *www.kau.edu.sa* .

(4) بهاء الدين محمد مزيد، **المجتمعات الافتراضية بديلا للمجتمعات الواقعية**، قسم دراسات الترجمة، جامعة الامارات العربية المتحدة، ص، 07، pdf، استخرج بتاريخ 18/ 03/ 2014 من الرابط *www.abegs.org*.

(5) فهمي محمود وطلبة وآخرون، **الإنترنت طريق المعلومات السريع**، سلسلة مجموعة كتب دلتا. د.ت. ص. 30-33.

(6) بن رحومة علي، **علم الاجتماع الآلي**، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت 2008. ص. 26.

(7) سعيد إسماعيل علي، **ثقافة البعد الواحد**، عالم الكتب، القاهرة، 2003، ص 30، 37.

(8) المرجع السابق، ص ص 30، 37.

(9) عبد الودود مكروم، قيم هوية وثقافة –الإنماء _ مدخل لتحديد دور التعليم العالي في بناء مستقبل الأمة العربية، المؤتمر العلمي العشرون " مناهج التعليم والهوية الثقافية " المنعقد في الفترة 30 - 31 يوليو 2008 بدار ضيافة جامعة عين شمس ، مجلد 4 ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس ، ص 1375.

(10) Garry Robins & Yoshikashima, **Psychologie sociale**, l'individu et le système sociologique, Journal de la psychologie social, vol11.5. 2008. P.05-06..

(11) حسيبة قيدوم، **الأنترنت واستعمالاتها في الجزائر**، كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير نوقشت سنة 2001-2002. ص60.

(12) حسيبة قيدوم، مرجع سبق ذكره، ص72.

(13) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكر بن ابن منظور الإفريقي المطري، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، 1375هـ/ 1956م. م، ص.257.

(14) Claude du bois, **Dictionnaire encyclopédique**, Larousse, Imp. Jean Didier, Paris, p.1477.

(15) مديحة عبادة وخالد أبو دوح، **العنف ضدّ المرأة**، دار الفجر للنشر والتّوزيع، القاهرة، 2008، ، ص.21.

(*) بيير بورديو، ولد سنة سنة 1930، تنصب أهم أبحاثه على سوسيولوجيا الثقافة، حيث يعنى بتحليل الظواهر السياسية، الاقتصادية والاجتماعية بصفتها ظواهر تحكمها قوانين وعلاقات اجتماعية.

(16) Pierre Bourdieu, **Le sens pratique**, ed Minuit, Paris,1980, p. 219.

(17) علي أسعد وطفة، **الطاقة الاستلابية للعنف الرمزي**، مقال استخرج بتاريخ 17/ 03/ 2014 من الرابط http://www.alfikralarabi.net.

(18) وجدي محمد بركات، توفيق عبد المنعم توفيق، **الأطفال والعوالم الافتراضية**، آمال وأخطار، مؤتمر الطفولة في عالم متغير، مملكة البحرين، الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة، 2009، ص ص 4-5.

(19) Katty Souffron, Les violences conjugales, Milan, Collection Les essentiels, 2000. p.46.